مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

إشكالية الموت بين الدين والفلسفة "دراسة تحليلية ومحاولة للفهم"

د. لطفي محمد شتاوه
قسم الفلسفة والدراسات الإسلامية، الأكاديمية الليبية، غريان- ليبيا
lutfishtawa72@gmail.com

The Problem of Death Between Religion and Philosophy "An Analytical Study and an Attempt at Understanding"

Dr. Lotfi Mohamed Shtaweh
.Department of Philosophy and Islamic Studies, Libyan Academy Gharyan - Libya

تاريخ الاستلام: 2025-12-02، تاريخ القبول: 2025-12-15، تاريخ النشر: 2025-12-25

الملخص :
هذا البحث هو دراسة تحليلية ومحاولة لفهم إشكالية الموت بوصفها قضية وجودية كبرى حيرت الإنسان عبر التاريخ، إذ ظل هذا الانسان يخاف من الموت ويهابه لأنه يجهل حقيقته بالرغم من التقدم العلمي الذي وصل إليه، إلا أن التفكير في حقيقة الموت لم يفارقه أبدا، بل فتح له أبواباً واسعة للتساؤل حول حقيقة الإنسان نفسه: هل هو مجرد جسدٍ يفنى بعد أن يحل عليه الموت، أم أن له جوهراً وبعداً آخر يتجاوز ماديته تلك، خاصة ونحن نعلم أن إدراك الإنسان لذاته لايمكن اختزاله في بُعدِهِ الجسدي فقط، وإنما هنالك إدراكات غير مادية تشير إلى وجود نفسٍ مستقله عن الجسد لها كيانها الخاص بها، ويسعى البحث الى محاولة تحليل وفهم الاختلاف الواقع بين الدين والفلسفة في تفسير حقيقة الروح وعلاقتها بالبدن، وطبيعة تلك النفس، فإدراك حقيقة تلك النفس، وفهم طبيعتها، يقودنا إلى فهم الموت وما بعد الموت، لأن حلّ هذا الاشكال مرتبط إرتباط وثيق بفهم ومعرفة طبيعة النفس وخاصة خلودها من عدمه.
الكلمات المفتاحية: (الموت، الإنسان، الحقيقة، الوعي، الجسد والروح).

Abstract:
This research is an analytical study and an attempt to understand the problem of death as a major existential issue that has perplexed humanity throughout history. Humans have always feared and dreaded death because they do not know its true nature, despite the scientific progress they have achieved. The contemplation of the reality of death has never left them; rather, it has opened wide doors to questioning the very nature of humanity itself: Is it merely a body that perishes upon death, or does it possess an essence and another dimension that transcends its materiality? This is especially relevant given that we know that human self-awareness cannot be reduced to its physical dimension alone. There are non-material perceptions that point to the existence of a soul independent of the body, with its own distinct existence. The research will attempt to analyze and understand the differences between religion and philosophy in interpreting the reality of the soul and its relationship to the body, as well as the nature of that soul. Understanding the reality of the soul and its nature leads us to understand death and the afterlife, because resolving this issue is closely linked to understanding and knowing the nature of the soul, particularly its immortality.
Keywords: (Death- Humanity - Reality - Consciousness - Body and Soul)

المقدمة:

لطالما غيب الموت عنا من نُحب، وبالرغم من ذلك كله يعمل الإنسان على بث الحياة فيمن غيبهُ الموت حياً في قلبه.!.لا شك في أن مشكلة الموت هي من أكثر القضايا التي شغلت حيز كبير في التفكير الإنساني منذُ أن خلق الله تعالى الإنسان وإلى يومنا هذا، فالموت حالة تطرأ على كل كائنٍ حيّ مهما طال عمره وكثر ماله، واتسعت رقعة سلطانه، ومهما عاش الإنسان وخلا جسمهُ من الوهن والمرض، فإنه لا محالة ميتٌ، وأن الموت سيطاله يوماً، بالرغم من أنه كلما دنى من الموت وحانت منيتهُ تشبث بالحياة وجاهد على أن يحوز ديمومتها ولو كان على فراش الموت وفي لحظاته الأخيرة.

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

والحق فإنا جميعاً نخاف "الموت" وتلك جِبلة فُطر عليها الإنسان " فالموت" ذكرهُ مزعج جداً، والخوض فيه بالكلام غير مُشجع، لهذا يتحاشى الجميع الحديث عنه، أو حتى التفكير فيه، في الوقت الذي يؤمن الجميع بأنهم يَحيُون من أجل أن يموتُون يوماً. وتلك حقيقة لا يمكن أن نخفيها ولا أن نعمل على مواجهتها.

إذن فالموت ساكناً بداخلنا وهو حقٌ على كل كائنٍ حي، يُداهمنا دون سابق إنذار، فكل حيّ لا محالة ميتٌ، لكنَّ هذا الحي كثيراً ما يتملكه حب الحياة والتعلق بها، محاولاً الفرار من شبح الموت الذي يُخيفه ويقلق مضاجعه، موقناً في الوقت نفسه أن الموت سيحلُ عليه يوماً.

لهذا كثيراً ما فكر الإنسان في الخلود محاولاً اجتياز هاجس الموت الذي فرض نفسه، فمنذُ القدم وعلى مرّ الحضارات الإنسانية حاول الإنسان أن يتحدى الفناء (الموت) وعمل جاهداً على تحرير نفسه من هذا الموت طمعاً في الخلود، إلا أن محاولاته باءت بالفشل، واستيقن أن الخلود من صفات الإله، وأن الفناء من حصته.

وبين هذا وذاك عاش الإنسان حياته واعتبرها امتداداً لمرحلة أخرى آمن بها وبوقوعها، فألِفَ الموت كظاهرة حتمية تطرأ على كل كائن حي، تقبلهُ عقلاً وارتضاه منطقاً، وانشغل فكره به منذ بداية الحياة إلى يومنا هذا، فنحن جميعاً نعلم أن الانسان الأول وقف مذهولاً أمام أول ظاهرة موت في التاريخ البشري، عندما قتل قابيل أخاه هابيل، فلم يرتعب من الموت وإنما كان خوفه ورعبهُ مما هو بعد الموت، إذ كلُ ما بناه من تصورات على ما بعد الموت بقيّ يحتمل الصواب والخطأ، ذلك أن كل من فارق هذه الحياة وذهب إلى ذلك المصير لم يعُدّ فيخبر من راودهُ سؤال لماذا نموت؟ وإلى أين سنمضي؟ وهل سنسعد بعد الموت أم سنشقى؟ إلخ... ليصبح الموت ظاهرة متكررة، ولغز مفتوح لم يصل الفكر الانساني إلى معرفة كنهه وفهمه كحدث نهائي.

وهذا البحث يتناول إشكالية الموت بين الفلسفة والدين، ويستعرض كيفية فهم كلٌ من الفلسفة والدين لظاهرة الموت، وبيان كيف اعتمدت الفلسفة على العقل واتخاذه معولاً في تفسير هذه الظاهرة الغامضة، بالإضافة إلى التأمل النقدي لفهم الوجود الإنساني المؤقت، وحلول ظاهرة الموت عليه، فيما استند الدين على الإيمان، وما نصّ عليه الوحي الإلهي بخصوص الموت والحياة بعد الموت، والآخرة والخلود.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كون الموت كظاهرة تهم الإنسان من جميع النواحي (الدينية- الاجتماعية- الفلسفية- الثقافية إلخ...)، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع، كما تكمن أهمية هذا الموضوع في إيضاح نقاط الالتقاء والاختلاف بين الفلسفة والدين، وكيف تعامل كلٍ منهما مع (الموت) بوصفه إشكالية وجودية.

إشكالية البحث:

سأسعى من خلال هذا البحث للإجابة على السؤال المحوري التالي: هل قدم العقل الفلسفي تفسيراً كافياً لمعنى الموت بمعزل عن الوحي؟ أم أن الدين يمنح الموت دلالة أخلاقية ومعنوية لا يستطيع العقل وحدهُ تأسيسها؟.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث اعتماد كلي على المنهج التحليلي كمعول مهم لفحص وتحليل الرؤى الفلسفية والدينية لإشكالية الموت، والمنهج المقارن لبيان وجه الاتفاق والاختلاف في إشكال الموت، وسيدور الحديث في هذا البحث على ثلاثة مطالب رئيسية، بالإضافة إلى المقدمة التي بينت فيها أهمية هذا البحث، وإشكاليته، والمنهج الذي سأعتمده، وخاتمة احتوت بعض التوصيات التي رأيت أن أوصي بها، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها في إعداد هذا البحث.

المطلب الأول: الرؤية الفلسفية لمشكلة الموت:

لا شك في أن التأمل هو روح الفلسفة وعمودها الفقري، ولما كانت طبيعة الفلسفة التأمل، شكل الموت محوراً أساسياً في ذلك، فقدّ جدّ الفلاسفة منذ القدم وعبر العصور إلى محاولة الكشف عن كنه الموت باعتباره إشكالية غامضة تحتاج منا فهم طبيعته ودلالته، ومعرفة مدى تأثيره على الوجود الإنساني، وهل لنا أن نعتبره جزءاً لا يتجزأ من هذا الوجود؟ وهل العقل والمنطق باعتبارهما أدوات للتفكير يمكن لنا أن نستخدمهما في الكشف عن ماهية الموت؟ أم نركن لبعض التفسيرات الغيبية ونعتمدها؟. كل هذا وذاك سأتطرق إليه بتتبع تاريخ الفكر الفلسفي ومعالجته لإشكالية الموت، عبر العصور المختلفة، بدءً بالفكر الفلسفي اليوناني القديم، ومروراً بالفلسفة الإسلامية، التي حاولت أن تجعل من العقل والنقل أداتين يكمل أحدهما الأخر، ثم نعرج الحديث عن الفكر الفلسفي الحيث والمعاصر، ونظرة بعض فلاسفته للموت.

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

أولاً: الموت في الفكر اليوناني القديم:

تعلمنا عند دراستنا للفلسفة أن اليونان هم سادة الفكر المنهجي المنظم، وعلمنا أن فلاسفة اليونان اهتموا اهتماماً شديداً بالطبيعة الإنسانية، أو ما يعرف بـ (مرحلة الفلسفة الإنسانية)، والتي تحول البحث الفلسفي عندهم فيها إلى بالتدريج إلى البحث في الإنسان نفسه، فاتجه الفكر إلى دراسة الإنسان نفسه وأعماله، وقواه الباطنة، فوصلوا إلى أنه مكون من طبيعتين اثنتين، روح – وجسد، وأن هنالك علاقة وطيدة تربطهما ببعض فترة زمنية معينة، ثم لابد من أن تنفصل الروح عن الجسد، وذلك وصولاً إلى ما يعرف بالموت، ليظل السؤال قائماً ماذا بعد الموت؟ أي (بعد انفصال الروح عن الجسد)، فالمعروف أن الجسد لا محال سيسري عليه الفناء، لكن السؤال الذي يبقى يدور في فكر الإنسان ، ما طبيعة تلك الروح؟ وما مصيرها بعد الموت؟ وهل هي الأخرى يسري عليها الفناء أم ماذا؟ .

وللإجابة على هذه التساؤلات لابدّ لنا من أن نطرح بعض الأفكار والآراء الفلسفية لرواد الفكر الفلسفي اليوناني سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، فقد كان لهم جميعاً دورٌ بارز وفعّال في تحديد ماهية الروح وعلاقتها بالجسد، ومصيرها بعد المفارقة أي الموت.

- **سقراط:**

لسنا هنا في مقام الكتابة عن أعماله وأفكاره الفلسفية، بقدر ما نحن في صدد الحديث عن فكرته ونظرته للموت كإشكالٍ فلسفي وجب كشف اللثام عنه ومعرفته والإحاطة به، إذ لا شك في أن موته قد أثار جدلاً واسعاً لازال يتردد صداه حتى وقتنا الحاضر.

فنحن جميعاً نعلم أن سقراط لم يُدون شيئاً مما كان يُدرسه لتلاميذه، وأن الذي وثق لنا أفكاره وعلومه هو تلميذه النجيب (أفلاطون)، فعن طريقه وصلتنا آراؤه الفلسفية، وما يهمنا هنا هو معرفة رأي سقراط في الموت، ولعلّ في محاكمته التي وثقها لنا تلميذه أفلاطون بيان معرفة موقفه من مشكل الموت ورؤيته الفلسفية لهُ.

لقد آمن سقراط بالخلود ورأى أن النفس متمايزة عن الجسم لا تفسد بفساده، وهي عند الموت تتحرر من سجنها وتتعود إلى صفاء طبيعتها (المبروك،2011،ص57)، فقد واجه سقراط الموت بروحٍ عالية وثقة تامة، فلم يرهبه الموت، ولم يخافه أبداً، يقول سقراط: " ... سيقول أحدكم: ألا تخجل يا سقراط من حياة يغلب أن تؤدي بك إلى موت مباغت؛ وعلى ذلك أجيب في رفقٍ: أنت مخطئ يا هذا، فإن كان الرجل خيّراً من ناحية منه فلا ينبغي أن يتدبر أمر حياته أو موته، ولا يجوز أن يهتم إلا بأمرٍ واحد، وذلك أن يرى هل هو فيما يعمل مخطئ أم مصيب، وهل يقدم في حياته خيراً أم شراً ". (جويت، 2022، ص59).

وقد فسر فيلسوف اليونان سقراط طبيعة الموت بأنه: " إما أن يكون نوماً بلا أحلام ، أو هجرة الروح إلى عالم آخر(شورون، 1984، ص 48)،"إذن بهذا المعنى فإن الموت عند سقراط هو تحرر النفس من سجنها الأبدي (الجسد)، إلى عالم الماوراء حيث تنتظرها رحلة الخلود الدائم، لهذا السبب لم يكن سقراط يخاف الموت ولم يكن يهابهُ، لأنه كان يؤمن إيماناً قوياً بأن الحياة الحقيقية هي التي بعد الموت، إذ لما دنت ساعة موته سأله سائل:" كيف يريد أن يدفن بعد موته؛ فأبى أن يجيب عن ذلك قائلاً: إنهم لن يدفنوه هو بل سيدفنون جسدهُ الميت وحدهُ ".(جويت، 2022، 96).

وقبل أن يرحلّ سقراط إلى مثواه الأخير، أوصى تلاميذه أن يبتسموا للموت، وأخبرهم أن الرجل الصالح أبداً لن يُصاب بسوء في حياته ولا حتى بعد مماته، ذلك لأن الآلهة ترعاه ولن تهمله أبدا، مذكراً إياهم بأن ساعة رحيله قد أزفت وسينصرف كلٌ منهم إلى حال سبيله قائلاً: " فأنا إلى الموت وأنتم إلى الحياة، والله وحدهُ عليمٌ بأيهما خير". (المبروك،2011، ص 60).

من هنا يمكن القول من أن سقراط آمن بأن لهذا العالم نظاماً ثابتاً، وأن هذا النظام قد استمد شرعيته من إلهٍ عاقل وحكيم، هذا الإله هو من يدبر ويهتم بأمور من فيه من مخلوقات، كما ربط سقراط إدراك النفس الإنسانية بطريق الفضيلة والتي هي العلم، متيقناً بأن تلك النفس إذا حلّ الموت عليها فإنها تنفصل انفصالاً تاماً عن الجسد، فتتحلى هي بالخلود باعتبار أنها غير مادية، فيما يفنى الجسد باعتباره مادي، وتعود من ثم النفس أو الروح إلى عالمها الحقيقي عالم الأفكار الخالدة، فتثاب على الخير، وتعاقب على الشر.

- **أفلاطون:**

فيما يتعلق بمشكلة الموت فإن افلاطون آمن بخلود النفس، وبنى نظريته في المثل على ذلك، فاعتقد جازماً أن النفس جزءَ من عام المثل الأبدي، وأنها سابقة في الوجود على البدن، الذي يفنى بعد أن تنفصل عنه النفس وتبقى هي بعد فنائه.

ففي محاورة (فيدون) قدم لنا أفلاطون صورة متكاملة عن الروح ويعدد لنا حججاً عديدة يثبت فيها خلود الروح، حتى أنه يرى أن الفيلسوف الحقيقي هو الذي عليه أن يرحب بالموت، وألا يهابه أو يخافه، لأنه باقتراب الموت منا اقترب تحرر أرواحنا من أجسادنا الفانية تحرراً نهائياً.

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

من هنا يظهر لنا أن أفلاطون يسير على خطى أستاذه سقراط، حيث يرى هو الآخر أن الموت لا يعني نهاية الوجود، بل كل ما في الأمر أن النفس تنفصل عن الجسد، وتعود إلى عالمها الأصلي (عالم المثل)، فالنفس عنده هي العنصر الجوهري في الإنسان، وهي مستقلة تماماً عن البدن، ومنها تفيض الحياة على الجسم، تحركه وتدبره وتعتني بأمره. (قاسم، 2002،ص 32-33).

وبالرغم من أن الموت والحياة حالتين متضادتين عند أفلاطون، إلا أنهما في الوقت ذاته متصلتان اتصالاً وثيقاً، فمن خلالهما ينتقل الإنسان من حالٍ إلى آخر، بمعنى أن الانسان كما ينتقل من الحياة إلى الموت، ينتقل كذلك من الموت إلى الحياة، وهنا يشبه أفلاطون علاقة الموت والحياة تلك بالعلاقة التي تربط بين اليقظة والنوم، فكما ينتقل المرء من اليقظة إلى النوم، ومن النوم إلى اليقظة، كذلك ينتقل من الحياة إلى الموت ومن الموت إلى الحياة، بمعنى أن النفس أو الروح من خصائصها العودة للوجود بعد العدم، إلا أنه وجوداً آخر في شكلٍ آخر.(قاسم، 2022، ص 54).

- أرسطو:

شغلت مسألة النفس الإنسانية المعلم الأول (أرسطو) كما شغلت أساتذته من قبل، فقد عرفها بأنها: " كمال أول لجسم طبيعي آلي.(صليبا، 1989، ص 79)، وقد كان أرسطو شديد الاهتمام والتركيز على العالم المادي، فقد كان واقعي المذهب والمنحى، لهذا نجده على عكس سقراط وأفلاطون فيما يخص الإيمان بخلود النفس بعد حالة الموت التي تطرأ على الانسان، وإن كان يجزم بأن الروح هي مبدأ الحياة للجسد، ويستحيل أن توجد من دونه.

درس المعلم الأول إشكالية النفس ، وشغلت حيزاً كبيراً من تفكيره، واستقر به الحال في نهاية المطاف أن كانت رؤيته للموت هي بأنه نهاية الوجود البيولوجي للإنسان، وبالموت تنتهي العلاقة المرتبطة بين النفس والجسد، وهذا لا يعني أن المعلم الأول قد تنكر لخلود النفس، وإنما في حقيقة الأمر كانت لديه بعض الإشارات للخلود توحي بوجود جزء من العقل (العقل الفعال) والذي في نظره قد يكون خالداً ، وإن لم يوضح لنا طبيعة ذلك الخلود، يقول أرسطو: " إذا كانت صورة الجسم الطبيعي لا تفارق مادته في الوجود كان مصير النفس تابعاً لمصير الجسم، فلا توجد بالفعل مستقلة عنه، ... وأن الذي يبقى بعد الموت إنما هو العقل الذي أطلق عليه أرسطو اسم العقل الفعال". (صليبا،1989، ص 79).

إذن يفهم مما سبق أن أرسطو قد تعامل مع الموت بوصفه نهاية طبيعية لجميع الكائنات الحية، جاعلاً تركيزه على وظائف الجسد والروح، وبهذا لم يغرق كغيره في بحر الميتافيزيقا، بل استطاع بفعل العقل تفكيك مفهوم الموت لديه، محرراً نفسه من القلق الوجودي بفهمه المنطقي والعقلاني لطبيعة الموت.

- الأبيقوريون:

كان لزعيمهم (أبيقور) تصوراً للموت قدمه لنا بهدف التخفيف من الخوف منه، فالموت على حسب رؤية أبيقور هو نهاية الشعور بل هو الفقدان الكلي للإحساس، وأنه أي الموت هو في الحقيقية لا يحدث رعباً في النفس، خاصة إذا أدركت تلك النفس حق الإدراك أن هذا الموت لا يبعث على الخوف أبداً، وبالتالي لا يجب أن نخاف الموت، وعبر عن رؤيته تلك بمقولته الرائعة قائلاً: " ليس للموت وجود بالقياس إلينا، لأنه طالما كنا أحياء فليس ثمة موت، وبمجرد أن يوجد الموت، فإننا لن نكون أحياء ".(زين الدين،2024، ص19)، فعندما نكون موجودين على رأي أبيقور لا يكون الموت موجوداً، والعكس صحيح أي عندما يكون الموت موجوداً، لا نكون نحن موجودين، ومن خلال مقالته هذه يُفهم من أن الموت عنده لا يتسبب لنا في أي ألمٍ أو معاناة، وبالتالي يكون الخوف من الموت خوفٌ غير عقلاني على حسب قوله وفهمه.

ثانياً: الموت في الفكر الإسلامي والعربي.

لا شك في أن الفكر الإسلامي عامةً والعربي خاصةً قد تأثر بفلسفة اليونان كفلسفة عامة، إلا أن فلاسفة الإسلام قاموا بدمج كل المفاهيم الفلسفية التي أخذوها عن اليونان فمزجوها برؤية الدين الإسلامي، فكان تناولهم لمشكلة الموت من منظور جمع بين العقل والنقل، ونتيجة هذا الدمج ظهرت بعض المفارقات والاختلافات فيما بين الفكر اليوناني والفكر الإسلامي في العديد من القضايا والإشكاليات، والتي منها إشكالية الموت. وفي هذا العنصر سأقوم ببيان الفكر الإسلامي والعربي على حدّ سواء ونظرته لمشكل الموت من خلال التطرق لبعض من الشخصيات الفكرية والفلسفية التي حملت لواء هذا الفكر، وكان لها طابع شخصي ملموس في رؤيتهم لمشكلة الموت كمشكل فلسفي، وكيف تفهمها هؤلاء وبأي منظور نظروا إليها.

- ابن سينا:

ككل الفلاسفة المسلمين يرى فيلسوفنا ابن سينا أن الموت ليس بالشر كما يراه البعض، وإنما هو في الحقيقة أمر حتمي لابدّ منه، فهو في نظره خاتمة الوجود الإنساني، وعلينا أن نتقبل الموت باعتباره جزء من حياتنا، ففي معرض حديث ابن سينا عن مشكلة الموت،

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

نجده قد تأثر بمقالة أرسطو وأفلاطون اليونانيين فيما يخص الفناء والخلود، مؤكداً أن النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مستقل عن البدن، لا تفنى بموته، وإنما تنتقل إلى عالم الماوراء، حيث ستحاسب على أعمالها الت كانت في الدنيا، إن خيراً فخير وثواب، وإن شراً فعقاب، معتقداً بأنه وبمجرد مفارقة النفس للجسد تكتسب كمالها وينتفي عنها النقص .

لهذا يعرفها ابن سينا بأنها: " هي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يُنسب إليه أنه يفعل الأفاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية ".(ابن سينا، 1437، ص 53).

إذن فهي عنده جوهر روحاني من صفاتها الخلود بعد أن تفارق البدن، وأن الموت هو الذي سمح لها بالانعتاق من سجن البدن، لتواصل رحلتها في عالمها الآخر، فهي جوهر يخلو من الفساد ويختلف عن الكائنات المركبة والتي من طبيعتها الفساد.

لهذا عدّها ابن سينا أنها عبارة عن جوهر مستقل عن البدن، ولا تفنى بموت الجسد أو البدن، وإنما تنتقل إلى عالم الماوراء حيث ستحاسب على أعمالها التي كانت في عالم الفيزيقا إن خيراً فثواب، وإن شراً فعقاب(ابن سينا، 1437، ص488-489)، ويعتقد ابن سينا أنه بمجرد مفارقة النفس للجسد تكتسب كمالها وينتفي عنها النقص.

- الغزالي:

لم يبتعدّ الغزالي كثيراً عن ابن سينا بل إنه وافقه هو الآخر في خلود النفس بعد مفارقتها البدن، وأن نظرته كانت موافقة لتوجهه الديني الذي يقول بأن الإنسان إذا حلّ عليه الموت فهو حين إذن في تغير حالٍ فقط، بمعنى انتقال من دار الفناء إلى دار البقاء، ومادام هنالك دار بقاء فمعنى ذلك أن الروح تبقى بعد انفصالها عن الجسد أو البدن، فتتلقى الثواب الجزيل على الخير، والعقاب على الشر(الغزالي، 2005، ص 1877)، ومن هذا المنطلق يفهم من أن الغزالي يحثنا على الإقدام على الأعمال الصالحة والابتعاد عن السيئات، حتى تهنأ النفس بما قدمت من خير، وما أعرضت عن شر، فتلقى الثواب عند بارئها.

- ابن رشد:

عُرف ابن رشد بعمله الدؤوب في محاولة التوفيق بين الفلسفة والشريعة، وقد حاول جاهداً العمل على تطويع الفلسفة للدين وليس العكس، إلا أننا نجده هو الأخر قد تأثر تأثيراً بليغاً بالفيلسوف اليوناني أرسطو خاصة فيما يتعلق برؤيته للعقل الإنساني والذي يرى بأنه يتصل بعقل كلي فعّال، هذا العقل الكلي الفعّال أضفى عليه فيلسوفنا ابن رشد صفة (الخلود)، في حين أنه لم ينكر فكرة الخلود للنفس والتي صاغها أسلافه السابقين عليه، وإن كان يختلف معهم بعض الشيء فيما يخص الخلود الفردي للنفس بعد انفصالها عن البدن، ويرى ابن رشد أن الكلام في النفس من الأمور الغامضة وذلك أن الله تعالى اختصها لنفسة بقوله تعالى: **﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾** (سورةالإسراء،الآية 85).

ولذلك فإن ابن رشد يعتقد بل يُشبه الموت بالنوم مستدلاً على أنه مادامت النفس يبطل فعلها في النوم ببطلان آلتها، ولا تبطل هي، إذاً فعلى هذا الحال يجب أن يكون حال النفس في الموت هو كما حالها في النوم(الجابري، 1998، ص 534-535)، معتبراً أن حكم الأجزاء واحد، وهو دليل مشترك للجميع، مستدلاً بقول الله تعالى: **﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾** (سورةالزمر،الآية 42).

وإذا كان فلاسفة الاسلام في العصر الوسيط قد كانت لهم آراء في مشكلة الموت، ومصير الروح بعض انفصالها عبن البدن بحلول حالة الموت، فإن لفلاسفة العصر رؤية في تناولهم لمشل الموت، وذلك لما يشكله الموت من موضوع مهم في الفلسفة المعاصرة، فقد تم تناوله -الموت- في سياقات عديدة لها علاقة بالحياة العصرية التي نحياها، وتناولوه من حيث علاقته بالوجود، وكذلك مدى تأثير العولمة على مفهوم الحياة والموت إلخ... فكانت دراستهم لهُ مبنية على التأمل الديني والثقافي ناهيك عن التحليل الفلسفي بالدرجة الأولى.

فعربياً لنا أن نذكر الفيلسوف الدكتور عبد الرحمن بدوي، والذي تناول مشكلة الموت في رسالته (مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية) مؤكداً لنا بأن الموت جزءاً لا يتجزأ من التجربة الإنسانية، وهو ليس مجرد نهاية لحياة الإنسان، بل إن الموت هو الذي يمنح الحياة معناها الحقيقي. وفي اعتقاده أن التعامل مع الموت أمر شخصي وذاتي للغاية، ولا يمكن فهمه إلا من خلال الشعور بالشخصية والوحدة الفردية. (عبدالرزاق، وآخرون، 2025، ص 300).

إن رؤية الدكتور بدوي تلك تعبر عن أن الخوف من الموت لا يعني الخوف من العدم، بل هو خوفٌ من فقدان الذات والوعي، وأن الانفصال عن هذا العالم هو الذي يخيف الإنسان، أكثر من خوفه من الموت، ذلك لأنه تعود على هذا العالم وتنعم بالعيش فيه وألفهُ بكل أحواله وظروفه، فهذا الخوف هو الذي يدفعنا نحن البشر إلى التفكير في حال مصيرنا بعد الموت، ويجعل تفكير الإنسان يدور حول محاولة تجنب هذا المصير المحتوم، بالبحث عن معنى قد يتجاوز الفناء .

ويفهم من رؤية بدوي هذه أن التركيز على الذات يجعل من تجربة الموت بالنسبة لنا تجربة فريدة لكل شخص، وأن هذه التجربة لا يمكن أن نعممها أو نختزلها في مفاهيم مجردة، وهذا ما أراده بدوي من قوله: " أنت لا تستطيع أن تتعامل مع الموت، إلا في حدود الشعور بالشخصية والوحدة والحرية لأنك أنت الذي تموت وحدك ".(رمضان، 2016، ص 19).

وإذا كانت هذه هي رؤية بدوي للموت لا تعني الخوف من العدم ، فحقيقٌ بنا أن نعرج قليلاً على فيلسوف الوجود ، ورائد الفينومينولوجيا الألمانية الحديثة (مارتن هيدغر) فهو كما معروف من الشخصيات التي أثرت بعمق في الوجودية والتفكيكية، ففي كتابه العمدة (الكينونة والزمان) يبدأ هيدغر تحليله من الكائن الذي يطرح سؤال الوجود، وهو الإنسان الذي يُطلق عليه مصطلح (الدّازين Dasein) أو الآنية.(هيدغر، 2012، ص 57).

إن فهم " الكينونة هو ذاته تعيّنُ كينونة خاص بالدّازين. وإن التميّز الأنطيقي للدّازين إنما يكمن في أنه يكون على نحو أنطولوجيّ".(هيدغر، 2012، ص63).

وفي الوجود نحو الموت، يرفض هيدغر التعامل مع الموت كحدث بيولوجي يقع في نهاية الحياة، بل يراه (نمطاً للوجود) يتخذه الدّازين منذُ لحظة ولادته، واصفاً لنا الموت بأنه الإمكانية الأكثر خصوصية، واللاعلائقية، والتي لا يمكن تخطيها، وهذا يعني أنه أعتبر الموت الأكثر خصوصية لأنه هو التجربة الوحيدة التي لا يمكن لأحد أن ينوب فيها عن الآخر، فكل إنسان يموت موتهُ الخاص به وحدهُ، وبالموت تقطع كل الروابط والعلاقات مع الآخرين، بل مع العالم أجمع وتلك هي اللاعلائيقية.

إذن ففكرة الوجود نحو الموت عند هيدغر ليست دعوة للتشاؤم أو العدمية، بل هي محاولة لاستعادة أصالة الوجود الإنساني، فالموت يدفع الإنسان لتحمل مسؤولية وجوده .

ومن هنا يفهم من أن الفلسفة تعتمد اعتماد كلي في مصدر معرفتها للموت على التفكير العقلي، والنقد الباطني، مما يجعل خلاف كبير وتفسيرات متباينة من حيث النظر لطبيعة الموت وما بعد الموت، إذا واجهنا الرأي الفلسفي بالرؤية الدينية.

المطلب الثاني: الرؤية الدينية لمشكلة الموت:

لا شك في أن الأديان جميعها السماوية منها والوضعية تختلف في تصورها للموت، وفي الوقت نفسه تتفق جميعها على أن الموت هو الانتقال إلى حياة أخرى تختلف تماماً عن التي عشناها، وهذا الرأي يعتمد اعتماد كلي على الإيمان بالغيب، والوحي الإلهي، والأعراف والتقاليد المقدسة، في إجابته على كل ما يخص مشكل الحياة الأخرى أو إشكال الموت.

وللإستضاح يتوجب علينا التعرض لبعض من الديانات الوضعية والسماوية، والعمل على بيان مفهمها وتصورها لمشكل الموت.

أولاً: مفهوم الموت في بعض الديانات الوضعية.

ـ الديانة الهندوسية:

في الديانة الهندوسية نجد (أتمان) وهو الروح تنتقل من جسد إلى آخر، وهذا يعني أن موت الإنسان يخص الجسد لا الروح (أتمان) فالجسد يفنى بحلول الموت، بينما تبقى الروح مستمرة في رحلتها وتنقلها عبر الأجساد المختلفة، في إطار دورة تعرف بـــ (سمسارا) التي مفادها أن النفس تموت على نحو متكرر وتولد من جديد ، وتتجسد على نحو متكرر في كائن حي جديد، وأن عملية الانتقال من جسد إلى آخر تعتمد في الأساس على (الكارما) ذلك القانون الصارم الذي لا يمكن لأحد أن يفلت منه، فهو يشكل مجموع الأعمال التي كان يقوم بها الإنسان إبان حياته الأولى، يقول (بهجاوت كيتا Bhagavat Gita): " إن جميع الأجساد المادية مع أرواحها ستنال الجزاء والعقابالمترتب على أعماله، التي كانت قد ارتكبها هنا ... لأن في العالم القادم، لا الأب، ولا الأم، لا الزوجة، ولا الإبن،ولا الأقارب الآخرين سيصاحبون الإنسان، وإنما أعماله الصالحة فقط ستصاحبه".(بشير، د- ت، ص 102)، وهذا يعني أن الإنسان يتحمل جميع أعماله سواء التي عملها في الدنيا أو التي سيقوم بعملها في حياته المقبلة.

هذا وتسعى الديانة الهندوسية إلى تحقيق ما يُعرف بـــــ (الموكشا) (الإعتاق والتحرر) وهو تحرر النفس أو الروح من دورة (سمسارا) لتتحد مع (براهما)، وتعني الفرار من التكرار الممل لتجدد الموت، وبذلك تحصل النفس على الخلود والأبدية، فيما يعتبر حرق الجثث الذي نلحظه عند الهندوس ما هو إلا طقساً من طقوسها الدينية ، يعتقدون بأنه يساعد الروح على الانفصال من الجسد ويسرع في ذلك، لتنطلق إلى عالمها الآخر حيث رحلة جديدة تنتظرها مغايرة لما كانت عليه في السابق . فحرق الجثة عندهم طقسٌ مأتمي، ويعتبرونه نوع من الرَّحم المعكوس، فإذا كانت حرارة الأم تهيئ لجنينها الدف والحنان والحياة، فإن حرارة المحرقة هي الأخرى تعمل على تحرير الروح من الجسد بهدوء ويسر وسلام. (ديفيس، 2014، ص 27).. هكذا إذن كان الاعتقاد عند الهندوس بأن جميع الناس هم مسؤولون عن أعمالهم في محيط معين كان قد تحديده في الأساس لما سيُعتقد حدوثه في الحياة التالية لهم، وإلى أن يتم تحررهم جميعاً في نهاية المطاف من ضرورة إعادة التجسد مرة أخرى.

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

- الديانة البوذية:

على غرار سابقتها الهندوسية تسير البوذية في الطريق والنهج ذاته، فهي الأخرى تؤمن بدورة (السامسارا) فالموت ليس النهاية، بل مجرد مرحلة في دورة لا نهائية من الولادات المتكررة، غير أن البوذية تختلف قليلاً عن الهندوسية في مفهومها للروح، فهي لا تؤمن بالروح (أتمان) بكونه روح فردية خالدة، وتذهب إلى أن الوعي هو الذي يستمر بعد الموت وينتقل إلى شكل جديد من حيث الوجود الآخر، فالروح ستعود حتماً إلى الحياة من جديد وفقاً لما فعلته في حياتها السابقة، والسؤال هنا . هل من مفر من ذلك؟.

فالجواب يكمن في (النرفانا)، فإذا كانت الهندوسية تهدف إلى تحقيق (الموكشا) فإن الديانة البوذية تسعى إلى تحقيق (النرفانا) التي هي سر التحرر من الموت، والتي عن طريقها يتم التحرر الكامل من كل المعاناة بما في ذلك التناسخ، فهي نهاية التعلق، وهي نهاية الرغبة، وهي نهاية الألم. ويتم ذلك من خلال اتباع الطريق الثماني النبيل، والتخلص من الرغبات والتعليقات. (شلبي، 2000، ص 156).

من هنا يُفهم من أن وصول الانسان إلى النرفانا فإنه يخرج من دائرة الموت ولا يعود إلى الوجود مطلقاً، وهذا يدل على أن النرفانا هي عدمٌ مطلق، إنها حالة من الوعي النقي حيث لا وجود للألم ولا للمعاناة ولا للرغبة بل ولا للأنا على الإطلاق، فبجرد الوصول للنرفانا يختفي الوجود الفردي وينتهي التناسخ. لكن هل يصل الجميع إلى هذه النرفانا؟ .

بالطبع لن يصل جميع البشر إلى حالة النرفانا، بل إن الغالبية العظمى منهم ستظل في ظلام دامس وتخبط وحرمان. (شلبي،2000، ص192).

ثانياً مفهوم الموت في الديانات السماوية:

- الديانة اليهودية:

لا شك في أن الموت في الدين اليهودي يعني نهاية الحياة على هذه الأرض، ويعتقد اليهود أنه بعد موت الإنسان تعود الروح إلى خالقها وهو الله تعالى، أما الجسد فيفنى وينتهي في (شيول) " الهاوية" وهو مكان مظلم، وغير محدد ، لا يوجد فيه حساب ولا جزاء. وقد جاء في سفر أيوب: **" السحاب يضمحل ويزول. هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد. لا يرجع بعدُ إلى بيتهِ ولا يعرفهُ مكانهُ بعدُ."** (سفرأيوب،الإصحاح السابع،النص،9-10)، والحق فإن اليهود لم يفكروا في البعث ولا في الآخرة إلا بعد ما يعرف بالسبي البابلي(شلبي، 1988، ص 195)، حيث بدأت فكرة البعث والآخرة والحياة بعد الموت تتطور تدريجياً عبر العصور عما كانت إليه في السابق، وبدأت تأخذ مكانها في الفكر اليهودي، بظهور مفاهيم أكثر إيجابية فيما يخص الحياة الآخرة، وقد جاء في العهد القديم إشارة إلى يوم البعث والحساب، حيث يذكرهم دانيال بالبعث قائلاً لهم :**" كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى الازدراء الأبدي"** (سفر دانيال،الإصحاح الثاني عشر، النص،2). وبه دليل على أن الموتى سيبعثون، وأنه ستكون لهم حياة أبدية من بعد حسابٍ وثواب وعقاب.

إن "معتقدات ما بعد الموت في اليهودية تتراوح بشكل كبير، فبالنسبة للصالحين فإن الثواب قد يكون على شكل إعادة بعثهم لمرات عديدة وهو ما يعرف بـ(التقمص) أو بـ"القيامة" مع قدوم المسيح المخلص أو حتى كون القيامة عملية مستمرة غير محصورة بوقت واحد فقط. يؤمن معظم اليهود بوجود عالم لاحقٍ بعد الموت يبدأ بالقيامة ويُسمى "أولام هابا" العالم الذي سيأتي". (حسن،2017)

وقد أشارت اليهودية للموت في أشكال متعددة، فجاء الموت على أنه نصيب الإنسان المخطئ **" وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"** (سفر التكوين،الإصحاح الثاني، النص،17)، و**" النفس التي تخطئ هي تموت"**(سفرحزقيال،الإصحاح الثامن عشر ، النص، 20)، وتارةً يمثل الموت في اليهودية قوة الشيطان وسلطانه على الإنسان واعتبار أن إبليس هو من كان سبب في دخول الموت إلى هذا العالم، وأخرى يشار إليه بالعقاب الأبدي، وهكذا تنوعت الآراء حول إشكالية الموت، وما يطرأ على الإنسان بعد الموت، فكان السؤال ملحاً وأصبح هنالك لزوم للإجابة.إلى أن رجح اليهود بعث الإنسان وقيامته في الآخرة وبوجود الحياة الأبدية واتكأت على النص الديني في ذلك.

- الديانة المسيحية:

ربما يمكننا القول من أن المسيحية قد رأت في الموت إشكالاً حقيقياً وذلك حينما ربطت مشكلة الموت بالخطيئة نفسها، فقد جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية قوله **:" من أجل ذلك كأنَّما بانسانٍ واحدٍ دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت"** (رسالة بولس إلى أهل رومية،الإصحاح الخامس، النص: 12) .

نعم لقد ارتبط الموت في الديانة المسيحية بالخطيئة الأصلية لسيدنا آدم عليه السلام وزوجه حواء، واعتبرت المسيحية أن الألم يمكن أن يكون مساعداً مهماً في ترميم إصلاح العلاقات السيئة مع الإله، فهم يعتقدون بأن الألم يمكن أن يبطل مفعول الخطيئة، من ثم يصبح دور الألم هنا وظيفته الرئيسية هي التكفير عن الخطيئة، في حين أن الموت الذي هو عملية مفارقة للحياة ونتيجة لتلك الخطيئة، فإنه هو الآخر يقوم بوظيفة هي التكفير عن الأثام، وأن هذا الموت ليس نهاية هذا الوجود.(ديفيس، 2014، ص24-25).

هذا وقد اتخذت المسيحية على حسب ظنها من موت المسيح عليه السلام وقيامته انتصاراً على الموت، وأن جميع الناس سيبعثون بعد مماتهم لمواجهة حسابهم وعلى ضوء ذلك الحساب يتحدد مصيرهم ، وأن المؤمنين منهم هم من سيبعثون ويحيون حياةً أبدية، وهو ما يؤكده يوحنا في إنجيله قائلاً: **" وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا."** (إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، النص، 26).

هذا ويؤمن المسيحيون بانفصال الروح عن البدن حين موت الإنسان، ويحدث ذلك الانفصال نتيجةً للخطيئة؛ لهذا فإن المؤمنين منهم يتطلعون إلى السكن بجوار الإله في السماء، جاء في رسالة بولس الرسول لأهل كورنثوس قوله: **" فنثق ونُسرُّ بالأولى ان نتغرَّب عن الجسدِ ونسكُن عند الرب"** (رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس، الإصحاح الخامس، النص، 8)، هكذا كانت نظرة المسيحية للموت ، وهكذا تفهمها أتباعها من خلال النص المقدس عندهم، فآمن جميعهم بانتقال تلك الروح إلى عالمٍ آخر منتظرة يوم القيامة يوم الدينونة يوم نهاية العالم والحياة الدنيا، ذلك اليوم الذي سيتم فيه بعث الجسد من جديد، ومحاسبة الكل على جميع أعمالهم، فإما حياة أبدية في الجنة مع الله، وإما انفصال أبدي عن الله والخلود في النار.

- الدين الإسلامي:

قبل الحديث عن مشكلة الموت في الإسلام وكيف كانت نظرة الإسلام هذه الإشكالية، فإن الأمر يحتم علينا أن نعرج بعض الشيء على ما كان عليه عرب الجاهلية قبل الإسلام فيما يخص رؤيتهم للموت، إذ تنكر أغلب عرب الجاهلية للبعث والخلود، ولذلك حرصوا على التمسك بالحياة الدنيا والتفاخر بها، باعتبار أن الموت هو نهاية كل شيء، فعزت عليهم الحياة وحرصوا عليها وكانوا يُفاخرون بأنسابهم وأحسابهم، واعتقدوا بأن الحياة في مجملها هي التي نحياها، وأن الإنسان يحي ثم يموت ثم يصير ترتاباً وتلك هي النهاية. ليأتي الرد الإلهي بأن هذه الحياة إنما هي الحياة الدنيا وأنها دار فناءٍ لا بقاء، وأنه تعالى قادرٌ على إحياء الموتى ونشأتهم من جديد، يقول تعالى: **﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (سورة** يس،الآية 78- 82).

في ديننا الإسلامي الموت حق، وبعد الموت ينتقل الإنسان إلى مرحلة جديدة من الحياة هي الحياة الآخرة، وهذه الحياة الآخرة هي نهاية للاختبار الذي وضعه الله له في حياته الدنيا.

ولا جدال في الإسلام من حيث أنه عند الموت تنفصل الروح عن الجسد، وتدخل في مرحلة تسمى (حياة البرزخ) وهي فترة الانتظار بين الموت ويوم القيامة، وفي يوم القيامة سيبعث الله جميع البشر، وستتم محاسبتهم كلاً حسب عمله، فالأخيار سيكون مصيرهم الجنة يتنعمون بخيراها، والأشرار في دار العذاب في نارٍ وجحيم، وفي هذا يخبرنا الله تعالى بقوله: **﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (سورة** آل عمران: الآية 185) ، وقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**"(سورة الرعد، الآية22- 24).

وقوله أيضاً: **" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾**(سورة البينة، الآية 7-8).

لهذا فإن ديننا الإسلامي يحثنا على العمل الصالح والاستعداد للموت، لأن هنالك حياة أخرى تنتظرنا فإما ثواب وراحة ونعيم، وإما عقاب وشقاء دائم.

هذا وقد أكد لنا ديننا الإسلامي وبين لنا في العديد من الآيات القرآنية ، أن من يموت في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمة الحق يُعدّ من الشهداء اللذين وعدهم الله بتخليد أرواحهم بعد مفارقة أنفسهم لأجسادهم، وأنهم سيحيون حياةً طيبة عنده، يقول تعالى: **﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (168) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾** (سورة آل عمران، الآية 168-169).

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

وبالنظر إلى مفهوم الموت برؤية الأديان الوضعية ورؤية الأديان السماوية يمكن لنا أن نخلص إلى أن مفهوم طبيعة الموت في الديانات الوضعية ما هو إلا عبارة عن دورة مستمرة من الولادة إلى الموت، في حين ترى الأديان السماوية أنها (طبيعة الموت) انتقال إلى حياة أخرى.

وأما ما بعد الموت فإننا نجد في ديانات أهل الشرق الوضعية القديمة تذكر بأن الأرواح تتناسخ، ويستمر التناسخ بشكل دوري، ويعرف عندهم بحالة (السامسارا)، فيما هو في الديانات السماوية يعني بعث، وحساب، ثم جنة أو نار، وإذا كان الهدف الأساسي في ديانات أهل الشرق الوضعية هو التحرر من دورة السامسارا، والوصول إلى مرحلة الموكشا أو النرفانا، ويتم ذلك وفق التأمل والفهم الروحي، فيما يكون الهدف النهائي في الديانات السماوية بتحقيق الخلاص، ودخول الجنة، ويكون أساس ذلك الإيمان بالوحي الإلهي والنصوص المقدسة.

وفي كل الأحوال فإن الدين وفق ما مرّ بنا فإنه يعتمد على الوحي والنقل بالإضافة إلى الإيمان كمصادر مهمة ورئيسة اتخذها في معرفة الموت وما بعده.

المطلب الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف في مشكلة الموت بين الدين والفلسفة

ومما سبق يمكن لنا الآن أن نقوم بعقد مقاربة بين الرؤية الدينة والرؤية الفلسفية لمشكلة الموت، من خلال عرض أوجه نقاط الاتفاق والاختلاف بين الرؤيتين، مع بيان أسلوب كلٍ منهما في نظرته وتحليله وتفهمه لمشكلة الموت.

أولاً: ما اتفقت فيه الأديان مع الفلسفة في تناولهما لمشكلة الموت.

1- الموت حق:

تعتبر الأديان الموت دورة وجودية وطبيعية، وأنه (الموت) جزءاً من القدر الإلهي الذي قدره على الإنسان ورسمه لهُ، ولا بدّ من وقوعه، يقول تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ (سورة آل عمران: الآية 185).

ولا تختلف الفلسفة عن الدين في هذه الرؤية، إذ يؤمن الفلاسفة بأن الموت حق على الإنسان وأنه أمرٌ لا مفر منه ولابد منه، وأن السعي الحثيث من قِبل الإنسان لمحاولة تأجيل وقع الموت عليه هو في الحقيقة محاولات عقيمة لا جدوى منها، وبهذا تُقر الفلسفة بحتمية الموت كواقع بيولوجي ووجودي، وتتفق مع رؤية الدين لذلك.

2- في معنى الموت:

عرف الموت بأنه هو نهاية الحياة، وأنه توقف تام لجميع الوظائف الحيوية التي تدعم الكائن الحي(https:llen.wikipedia.org)، ولما كان الأمر كذلك سعى الفلاسفة ورجال الدين إلى إيجاد معنى لهذا الموت، فكان العقل والتأمل في القيم الأخلاقية والوجودية للحياة هو معول الفلسفة في ذلك، فيما قدمت لنا الأديان معنى للموت من خلال الإيمان بالغاية الإلهية، والجزاء والحساب في الآخرة، يقول تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ (سورة الزلزلة،الآية 7-8).

3- الحياة بعد الموت:

ذهبت الأديان إلى تجاوز مفهوم الموت بالخلود الروحي، والبعث، وفي بعض الديانات بتناسخ الأرواح وانتقالها من جسم إلى آخر، وفي بعضها الآخر الدخول إلى الحياة الأبدية " **وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا؟**" (إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، النص، 26)، فيما كانت رؤية الفلسفة أنها تجاوزت الموت مجازاً وذلك بفكرة خلود الفكر، أو الأثر الذي يتركه الإنسان بعد حياته.

ثانياً: ما تختلف فيه الفلسفة مع الدين بخصوص مشكلة الموت.

1- القاعدة المعرفية:

يُعدّ الإيمان، والوحي الإلهي بالدرجة الأولى، الأصل المعرفي الذي اعتمدت فيه الديانات لفهم مشكلة الموت وإدراك كنهه، واتخذت من النص المقدس مصدراً أساسياً لمعرفة ما بعد الموت، أي التسليم بما لا يمكن أن نثبته بالعقل.

فيما اعتمدت الفلسفة وأصحابها اعتماد كلي على (العقل والمنطق)، واعتبارهما وسيلتين رئيسيتين لفهم مشكلة الموت، وكان السبيل إلى ذلك السؤال والشك، والبحث عن الحقيقة باستخدام الاستدلال العقلي، فقديماً قال الفيلسوف شيشرون " التفلسف هو تعلم الموت" (http://www.ida2at.com)، بمعنى أن الفلسفة تساعدنا على مواجهة الفناء وتقبل الموت، وهنا يتحرر الإنسان من الخوف

فيعيش حياته بشكل أعمق، وحرية أكثر، وفي عصر النهضة ذكر الفيلسوف (ميشيل دي مونتين) قائلاً: " لو أنني مؤلف كتب، لكتبت كتاباً عن عدة وفيات، وعلقتُ عليها. فمن علم الناس الموت، علمهم الحياة" (http://www.ida2at.com).

2- العالم الآخر:

اختلفت الديانات عن الفلسفة في رؤيتها لطبيعة ما بعد الموت (العالم الآخر)، حيث قدمت لنا تصوراً دقيقاً وبالتفصيل لكل ما يحدث بعد موت الإنسان، وانتقاله إلى عالم الماوراء، فبعضها يؤكد لنا بوجود الجنة ووجود النار، والبعض الآخر يُحيلنا إلى تناسخ الأرواح كما هو الحال في بعض ديانات أهل الشرق، وأيٍ من هذه التصورات الدينية هو في حقيقته يشكل جزءاً كبيراً من المعتقد الديني.

أما الرؤية الفلسفية فإنه يمكن القول من أن كل ما توصل إليه الفلاسفة فيما يخص رؤيتهم لطبيعة ما بعد الموت (العالم الآخر)، يُعدّ تأمل في إمكانيات الخلود، واحياناً فناء الوعي، وفي بعض الأحيان قد لا يكون هنالك شيء موجود أصلاً بعد الموت! وتُبقي الفلسفة هذا الباب مفتوحاً على مصرعيه للتفسيرات والتأويلات المتعددة، وغالباً لا تصل الفلسفة إلى مبتغاها فيما يخص طبيعة ما بعد الموت، حتى نعتمده كمحصلة أو نتيجة نهائية يمكن أن نعتمدها ونركن إليها.

3- الهدف من الحياة، والخوف من الموت.

تعتبر الديانات أن الحياة الدنيا ليست سوى مرحلة اختبار أو تحقيق غاية روحية، وأن الهدف الأسمى من الحياة هو الاستعداد للحياة الدائمة (الآخرة)، وأن الإيمان بالخلود والجزاء الأخروي له دافع قوي لعدم الخوف من الموت.

وإذا كان الهدف من الحياة في الدين هو الاستعداد للحياة الأخرى، فإن الفلسفة تسعى لتحقيق هدفها الأسمى في الحياة ألا وهو (السعادة) أو (الفضيلة)، وأن التغلب على الخوف من الموت يتم من خلال مواجهته كجزء لا يتجزأ من الوجود، بأنه أمراً حتمي لا مفر منه.

4- حقيقة الجسد والنفس:

تعددت الرؤية الدينية فيما يخص حقيقة الجسد وعلاقته بالنفس، واختلفت في ذلك، فهناك من الديانات ما ترى أن النفس تنفصل انفصالاً تاماً وكاملاً عن الجسد بعد حلول الموت مباشرةً، وبعضها يرى أنها تستمر في الوجود ولكنها تتجسد في جسم آخر (فكرة التناسخ) إلخ...

أما الرؤية الفلسفية لحقيقة الجسد والنفس، فإن الفلسفة تناولت هذا الإشكال بدراسة العلاقة التي تربط النفس بالجسد، وأفضت الفلسفة إلى أن النفس تنفصل عن الجسد بعد الموت، وتفوز بالخلود الذي هو من خصائصها، ويفنى الجسد ويبلى وتلك هي خاصته.

وبعد هذه المقاربة بين كلاً من الرؤية الدينية والفلسفية لإشكالية الموت يمكننا القول من أن الدين والفلسفة معاً ليس بالضرورة النظر إليهما طرفين متناقضين في الأهداف والاتجاهات، بل يمكن أن يكونا مكملين لبعضهما البعض، بحيث لا يمكن أن يستغنى أحدهما عن الآخر، فمهمة الفلسفة إثارة السؤال التفكير فيه بصورة نقدية، فيما يعمل الدين على تقديم الإجابة، وتوفير الراحة الروحية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن القول من العديد من الدراسات التي تناولت الموت كإشكالية فلسفية أو دينية، لم ولن تكشف لنا صراحةً حقيقة الموت، بل سيبقى مفهوم الموت غامضاً ومثيراً للاهتمام من قبل الإنسان.

وأن الحقيقة التي توصلنا إليها في بحثنا هذا أن كل إنسان أو بالأحرى كل (حي) عليه أن يواجه يوماً ما (الموت) لأنه نهاية الحياة، وأنه من الصعب جداً تجنب وقوع الموت علينا، أو الهروب منه، فذلك يُعدُّ من العبث، لهذا سيبقى الموت لغزاً محيراً، وجلُ التفسيرات التي صاحبت هذه الظاهرة مزجها الإنسان بالخرافة حيناً، وبالمعتقدات الدينية، والتأويل الفلسفي حيناً آخر، ووجهات مختلفة عبر التاريخ كان لكلٍ منها تفسيره الخاص؛ فكان للمنظور الفلسفي فهمه الخاص للموت وتفسيره لما يحدث للنفس بعد مفارقتها الجسد، فيما كان للدين رؤية خاصة به في فهم الموت وتفسير حقيقته.

وبالرغم من الاختلاف في المنهج العلمي لكلٍ من الرؤية الفلسفية والدينية لمشكلة الموت، إلا أنه يمكن القول من أن الفلسفة ساهمت في تشكل المفهوم اللاهوتي في الأديان خاصة الإبراهيمية وخير دليل على ذلك تأثر اللاهوت المسيحي والإسلامي من بعده بالمفهوم الأفلاطوني والأرسطي للنفس وخلودها، وفي المقابل قدم الدين للفلسفة إجابات لأسئلة عميقة دارت حول الخلود والأخلاق، والعدالة الإلهية إلخ... دفعت الفلاسفة إلى المزيد من التفكر والتأمل المستمر الذي لم ينقطع إلى يومنا هذا.

وعليه يمكن القول أن كُلاً من الفلسفة والدين قدما لنا مساهمة نوعية أوضحت لنا المعاني المختلفة للموت، وبينت لنا في الوقت ذاته حقيقة الموت وما بعد الموت.

مجلة الجبل للعلوم الإنسانية والتطبيقية
Al-Jabal Journal of Humanities and Applied Sciences
المجلد السادس – العدد الثاني – 2025 – الصفحات: 179-189

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتاب المقدس (العهد القديم، والعهد الجديد).

1- ابن سينا، أبوعلي الحسين بن عبدالله (1331ه): النجاة، مختصر الشفاء، مطبوعات مطبعة السعادة، مصر.

2- ابن سينا، أبوعلي الحسين بن عبدالله (1437 ه): النفس من كتاب الشفاء، تحقيق: آية الله حسن زادة الآملي، منشورات مؤسسة بستان كتاب،الطبعة الخامسة.

3- بشير، أمة الرفيع محمد ، المعاد في الهندوسية،رسالة دكتوراة منشورة،قسم مقارنة الأديان، كلية أصول الدين،الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد،باكستان.

4- الجابري، محمد عابد (1998): تهافت التهافت،" انتصاراً للروح العلمية وتأسيساً لأخلاقيات الحوار"،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،لبنان، الطبعة الأولى.

5- جويت، بنيامين (2022): محاورات أفلاطون، ترجمة : زكي نجيب محمود، منشورات مؤسسة هنداوي.

6- حسن، علي وديع (2017)؛ النعيم والجحيم في الأديان الإبراهيمية، موقع رصيف: 15 ابريل 2017 https://raseef22.net/article/98625

7- ديفيس، دوغلاس ج (2014): الوجيز في تاريخ الموت، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.

8- الغزالي،أبي حامد محمد بن عبدالله (2005): إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان.

9- زين الدين، أحمد (2024): الموت بين المجتمع والثقافة، منشورات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الظعاين،قطر، الطبعة الأولى.

10- رمضان، مسعودة رمضان علي (2016): فلسفة عبدالرحمن بدوي الوجودية،مجلة البحث العلمي في الآداب، المجلد 17، العدد 1،أغسطس ، الجزء الأول.

11- شلبي، أحمد (1988): مقارنة الأديان،اليهودية، الطبعة الثامنة، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

12- شلبي، أحمد (2000)، مقارنة الأديان(4) أديان الهند الكبرى، الطبعة الحادية عشر، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

13- شورون، جاك (1984): الموت في الفكر الغربي،ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة ، الكويت.

14- صليبا، جميل (1989): تاريخ الفلسفة العربية،منشورات الشركة العالمية للكتاب، بيروت،لبنان.

14- عبدالرازق، إيمان فتحي أحمد، وأخرون (2025): الفلسفة المعاصرة في ميزان نقد عبدالرحمن بدوي.

15- علي الدين، مصطفى ماهر، "الهروب من المستحيل: كيف واجه الفلاسفة الموت"، إضاءات، http://www.ida2at.com/

16- قاسم، محمود (2002): في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة.

17- المبروك،أمل(2011): فلسفة الموت، منشورات التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

18- الموت، https:llen.wikipedia.org

19- هيدغر، مارتن (2012): الكينونة والزمان،ترجمة وتقديم وتعليق: فتحي المسكيني، مراجعة: إسماعيل المصدق، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.